خـلاصـات

عرضنا فيما تقدم لبعض أبرز الاتجاهات في التجربة الفضائية في الغرب، من شعـر مجسم، ومشهدي، ومتعدد الأبعاد، وميكانيكي وشعر صوتي، وقد تبين لنا من خلال المنطلق العام الذي يحكم هذه الاتجاهات، انها وليدة وعي جديد ـ وقد يبدو متطرفاً ـ ولكنه مشروط بمحددات ثقافية وحضارية حملت العديد من المتغيرات في مجالات الحياة المختلفة، فكان أمام الشعر أن يلحق بدوره موجة التغيير هاته، في صورة حركة عالمية، عمت البلاد المصنعة في الغرب، ثم اليابان.

لقد كانت تقنوية الحضارة المعاصرة رديفاً دفع بالتجـريب في هذا المجـال إلى أبعد الحدود، ولم يكن الأمر مقصوراً على الشعر فقط، بل يمكن رصد الفعل التقني المتطور في مختلف مجالات الإبداع، بـدءاً من الموسيقى، مـروراً بآداب الأطفـال، وانتهاءً بـالمسرح والرواية، والرقص، والنحت.

ولعل العنصر الجامع بين مختلف التوجهات الفضائية في الكتابة الشعرية، هو كونها تسعى إلى جعل الشعر شيئاً موضوعياً بتشييئه فلا يبقى مجـرد وعاء لمحتـويات أخـلاقية أو فلسفية، ولا مجرد تعبير عن أنا فردي أو جماعي، من هنا كانت النظرة الجديدة للغة، ومحاولة تحريرها من طوق التعقيد والوظائف التقليدية، لتنخرط في اعلام جمالي صرف، بما أنها ليست إلا عالماً مستقلاً يمكن أن يرصد في بعده المادي فقط.

لقد جاءت البيانات التي أصدرها شعراء هذا التوجه، دقيقة ووافية، ومعبـرة عن قلق عميق يجد متنفسه في الانخراط والذوبان في تقنوية الحضارة. لقد كانت بيـانات الشعـراء النظرية، ونتاجاتهم النصية، ترجمة لواقع الإنسان المنسحق تحت ثقل وعنق الآلة، والباحث عن جوهره الإنساني الذي أضاعه في خضم العلاقات والقيم الجديدة. إن تحول الشعر يعني تحول الذات، والمجمُوع والعالم، كما يقول المقطع الذي رصع به البيـان الأول للحركـة العالمية:

Si le poème a changé.
C'est que j'ai changé.
C'est que tous nous avons changé
C'est que l'univers à changé[54].

كانت الحركة ذات بعد عالمي، لأن المبدأ الأول الذي نصـت عليـه بياناتها هو ان الناس لم يعودوا يتحددون بقومياتهم، ولا بلغاتهم الوطنية، بل بالوظائف التي يشغلونها في الكون

(54) Position I du monnement international. in. les lettres. N° 33. in P. Garnier. opcit P 138 1964.